إلى راعية جنوبية

(أيام الاحتلال الاسرائيلي)

يا بنتَ سُمرِ الربى أختَ الشحاريرِ
فارقتِ مرعاكِ في ذلِ النواطيرِ
قد كنتِ إذْ تبْكُرينَ الفجرُ يبزغُ من
عينيكِ بل ثغرِكِ المخضوبِ بالنـــورِ
نجواكِ تُصغي لها الآفـــاقُ مُرْجِعةً
لكِ الصَّدى كارتعاشاتِ المزاميـــرِ
تجاوبتْ عندها الوديـــــانُ وانبهرتْ
منكِ الجداولُ في صبحِ الدياجيـــرِ
إنشـــادُ داوُدَ أم صلَّت مـــلائكةٌ
فوق الجبالِ أم الشّـــــادي من الحورِ

فلا المقاهـــي ولا التلفازُ قد حَلُمـــا
بمثلِ روحِكِ في شـــدْوٍ وتعبيـــرِ
فهل تُصلِّـــينَ في (الموّال) أم قَرُبَتْ
مـــلائـــكٌ بابتهالٍ غيرِ منشـــورِ
فلا المغـــنُّونَ عن سِرٍّ به ســـمعـــوا
ولا الفنونُ ولا سحرُ الأســـاطيـــرِ
وحيث تمشـــي النعاجُ البيضُ رائعةً
وراءَ خَطـــوِكِ تحكـــي للعصافيـــرِ
عن حبها.. عن مدى إنســـانةٍ رَقِيَتْ
خُلْـــقًا لتجنيبِها رَعْيَ الأزاهيـــرِ
حيثُ الشقائقُ في حُبٍ مُحَمْدِلَـــةً
والأقحوانُ وأغلى الزهرِ في الشـــيرِ
لذا الغُنيماتُ تُسْتَرْعَى مُطـــاوعةً
والرّعيُ يغـــــدو رفيعاً في المعاييرِ

فالانبيـــاءُ رَعوا والاوليـــاءُ رعَوا
والمرتجَى بين مشـــكـــــورٍ ومغرورِ

*****

يا بنتَ سمرِ الربى أصـــبحتِ عاجزةً
عن الخـــروجِ الى أرزاقِ مأســـــورِ
مـــا بين والـــدةٍ في دمعِها شَرِقتْ
ووالدٍ في فنـــاءِ الـــدارِ مكســـورِ
فللقـــذائـــفِ في أجـــوائنا سَفَـــرٌ
بـــرقٌ ورعـــدٌ بتقتيـــلٍ وتـــدميرِ
والطـــائراتُ أفاعٍ ذات أجـــنحـــةٍ
تَصُبُّ موتـــاً على الساحاتِ والدورِ
وخائنونَ اســـتباحوا في الجنوب قُرىً
من الجنوب بلـــؤمٍ غيـــرِ منظـــورِ
فتـــارةً عملاءٌ عســـكرٌ عملـــوا
لدى العدوِّ .. وما وُجْدانُ مأجورِ!
عاثوا فســاداً ككلبِ الصـيدِ مهنتُهم
أو كالعبيدِ لسفَّاحٍ وسِكّيرِ
وتارةً مـــدنيونَ ارتدَوا خِلَـــعـــاً
غطتْ ذئـــاباً بهم من كل مسعـــورِ
والحكـــمُ لاهٍ جبـــانٌ لا همومَ لهُ
غيرُ البغا وخداعُ الناسِ والـــــزُّورِ
يقـــول قوَّتنا في ضعفنا سَفَهـــاً
ومجـــلسُ الأمن كـــذّابُ التقـــارير
وأمـــةُ العُـــرْبِ في ذلٍ مخـــدَّرةٌ
بالجـــنسِ فحَّـــاشةٌ بين الدنـــانيرِ
أردى اليهودُ كرامَ الناسِ في بلدٍ
غـــافٍ شقـــيٍّ عجيبِ الحظِ مقهورِ

فاستأسروا الخلقَ والأرضَ التي ربيَتْ

فيهـــا الجـــدودُ وأبناءُ المغاويـــرِ

لصوصُ أرضٍ علَـــوا بغياً يؤيدهم

غـــربٌ لعيـــنٌ على قتلٍ وتهجيـــرِ

*****

قضـى لنا اللهُ يا أختاهُ فاصـطبري:

كنفخةِ الصُّور – قبل النفخِ بالصُّورِ

فالله راصِدُنـــا فـــي عِزِّ ثَورتنـــا

هذا امتحـــــانٌ .. فإن ثرنا له ثوري

يعودُ مرعـــاكِ والأرضُ التي سُلِبَتْ

من بعدِ دحْرِ عِدانـــا في الأعاصـيرِ